الزكاة.. ضرورة من ضرورات الحياة



كلمة زكاة أصلها زَكَا ومعناها الخلوص، ويقال لها: عشر الغَّلات، أو الصدَقة، وهي واجبة بحسب الشريعة، ويُعتبَر أداء ُ هذه الفريضة بمنزلة إشراك الفقراء والمحتاجين في قسم من النعم والمواهب الإلهية التي وهبها ا□ للإنسان، وهي وسيلة لتطهير تلك المواهب والنعم، ويتمَّ عادة إعطاء ُ أموال الزكاة إلى حساب بيت المال لصرفها في المنافع والمصالح العامة من بناء المدارس والمستشفيات ود ُور الأيتام، وأمثال ذلك.

إن من يعرف الآداب والرسوم اليهودية والمسيحية يدرك جيدا ً الش َبه َ الواضح والكبير بين الأديان الإبراهيمية الثلاثة (الإسلام والمسيحية واليهودية) في استفادتهم من عُشر الغَّلات كلمة (tithe) التي تستعمل في المسيحية مأخوذة من كلمة إنكليزية قديمة بمعنى عشر، لكن ّ هذه الرسوم ترجع إلى دين اليهودية في شريعة (mosaic) إذ يفرض عشر الغَّلات لأجل دعم اللاويين ودو ُر ِ العبادة.

جاء في العهد القديم: (لقد أعطيت ُ ع ُش ْر َ مال َ إسرائيل َ لبني لاوي بدلا ً عن الخدمة التي ي ُسد ُونها).

وبعد ذلك أصبح َت الكنيسة ُ الكاثوليكية تتبنَّى هذا النوع من الرسوم، وتصرَّفه في دعم الفقراء والشخصيات الروحية في الكنيسة، ففي القرن السادس الميلادي دخل هذا الرسم في قوانين الكنيسة وأصبح مؤيدا ً من قبِلَلها.

إنَّ أكثر ما كان يرُمرف في القرون الوسطى من تزيين وترتيب للكنائس كان يؤمَّن من ذلك المورد، وكان مارتين لوثر مؤيداءً لدفع عشر المال إنّلا أنَّ الثورة الفرنسية ألغَت ذلك، وفي أمريكا أيضاءً لم يفعّل هذا الإجراء إنّلا على يد (المرُو°رمون)[1].

وعلى العموم إنّ من ينظر إلى المسيحية الغربية في دفع عشر المال يكتشف أنّ ذلك يناظر إلى حدّّ ما الزكاة عند المسلمين، وإن كان مقدار ذلك يختلف في اليهودية والمسيحية والإسلام. إنّ الشريعة وعلاوة ً على دفعهم الزكاة ً عندهم ضريبة دينية أخرى باسم الخ ُم ْسِ، ومن جهة أخرى، فإنّ خيرات كثيرة أخرى اعتاد المسلمون على إعطائها ودفعها، من ضمنها الصدقة والفطرة، إنّلا أننّه لا يجب الخلط هنا بينها وبين الزكاة الواجبة، الأمر الذي ي ُعدّ ركنا ً من أركان الإسلام.

إن ّ الشريعة عموما ً تشج ّع على الإيثار والبذل في سبيل ا□، والمسلمون متفقون مع حكم الأناجيل الذي يقول: (إن ّ الإعطاء والبذل أيمن ُ وأفضل ُ من الأخذ).

في الواقع إن " الكثير من نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع الإسلامي تؤمّ َن من المشاريع الخيرية المختلفة كالمؤسسات الوقفية ذات الأحكام الخاصة في الشريعة الإسلامية، وقد أدّى وجود ُ مثل هكذا مؤسسات على مدى تاريخ الإسلام إلى إيجاد الدوائر التربوية والصحية كالمدارس والمستشفيات، واليوم، وإن كان الوقف من ناحية تراثية كالصدقات في أمريكا جهة معينّنة خارج الحكومات مع وجود فارق، وهو أن الوقف في العالم الإسلامي ذو صبغة دينية دائما ً.

الهامش:

[1]- أتباع فرقة دينية باسم (Mormonism) أسسها جوزيف سمث حوالي سنة 1830م.

المصدر: كتاب قلب الإسلام (قيم خالدة من أجل الإنسانية)